مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السابع
1990 م

- واقع البحث العلمي ومشكلاته
- قصة دخول الإسلام إلى رواندا
- صورة المسيحية في دراسات غربية
- مفاهيم أساسية في فكر مالك بن نبي
- التراث الإسلامي والاستشراق

الإدغام

بقلم : محمد منصف القماطي

بزنة (الإفعال) طبقاً لاصطلاح الكوفيين، مصدر قياسي للفعل الرباعي (أدغم) وهو الشائع في الاستعمال. وبزنة (الافتعال) وفقاً لاصطلاح البصريين، مصدر قياسي للفعل الخماسي (ادّغم) بتضعيف الدال.

ومادته الأصلية هي: الدال والغين والميم (د. غ. م.) وهي ذات معنيين: الأول الامتزاج في الألوان، ميلاً إلى السواد أو التغشية مطلقاً. ومن ذلك قولهم: (الأدغم) للأسود الأنف و(دغم الحر القوم) إذا غشيهم، لأنه يُغيِّر ألوانهم. و(دغم الغيث الأرض) بمعنى: غمرها. الثاني: دخول شيء في آخر، كما في قولهم: (أدغمت اللجام في فم الفرس) إذا أدخلته فيه. ومن ذلك الإدغام ـ مجازاً ـ في النطق بالحرفين معاً، غير مفصول بينهما بحركة.

والإدغام مصطلح يتداوله اللغويون والنحاة، وعلماء القراءة والتجويد، إلا أن أكثر ما يتجه إليه اهتمام اللغويين والنحاة، ما يمكن تسميته (إدغام المبنى) وذلك في الكلمة الواحدة، كما في: مدّ، ودرّس، ورادّ، وأدغم، وتكلّم، وهو ما يصير فيه المدغمان حرفاً واحداً في الكتابة. أما علماء القراءة والتجويد فأكثر ما يتجه إليه اهتمامهم، ما يمكن تسميته (إدغام المبنيين) وذلك في الكلمتين، كما في قول الله عز وجل في سورة الأعراف/ 176: ﴿.. أو تتركه يلهث ذلك..﴾ وفيما هو كالكلمة الواحدة، كما في قول الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران/ 90: ﴿وأخذتم على ذلكم اصري...﴾ وهو ما لا يصير فيه المدغمان حرفاً واحداً في الكتابة. ويحتاج إلى معرفته قارىء القرآن الكريم، ليتأتى له الأداء الصحيح

لكلمات القرآن الكريم، لا عن اجتهاد نظري، ولكن طبقاً للقراءات المتواترة، إذ القراءة سنّة مُتبَّعة. ويقصد بالإدغام ـ إصطلاحاً:

1 ـ إلباث الحرف في مخرجه مقدار الباث الحرفين في مخرجهما (الزمخشري).

2 ـ اللفظ بالحرفين حرفاً كالثاني مشدداً (ابن الجزري).

3 ـ رفع اللسان بالحرفين رفعة واحدة، ووضعه بهما موضعاً واحداً (ابن عصفور).

4 ـ إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة، باعتماد تام (رضي الدين الاستراباذي).

فحقيقة الإدغام الجمع بين الصوتين في المخرج، وإن كانا من مخرجين مختلفين ليتم النطق بهما معاً، فيصير الصوتان متطابقين، مع الاحتفاظ لكل منهما بمداه الزمني. والغالب في العربية أن يتطابق الأول مع الثاني.

وللإدغام أسباب ثلاثة:

1 ـ تماثل المدغمين، وهو اتحادهما مخرجاً وصفة بكونهما حرفاً (صوتاً) واحداً كالدال في الدال، مثل: سدّ ـ ردّة وقال الله عز وجل في سورة المائدة/ 61: ﴿.. **وقد دّخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به...**﴾ واللام في اللام، مثل: علّم، قلّة. وقال الله تبارك وتعالى في سورة الإسراء/ 88: ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن...**﴾ والهاء في الهاء، مثل: تفهّم ـ ممهّد. وقال الله سبحانه وتعالى في سورة النحل/ 76: ﴿**أينما يوجهه لا يأت بخير**﴾.

2 ـ تجانس المدغمين، وهو اتحادهما مخرجاً لا صفة، فينقلب إلى صورة الآخر ويدغم فيه، كالتاء في الطاء، مثل: اطّلع بزنه (افتعل) وكالذال في الظاء، وقال الله جل من قائل في سورة الزخرف/ 39: ﴿**ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم...**﴾.

3 ـ تقارب المدغمين في المخرج أو الصفة أو فيهما معاً، بأن ينقلب أحدهما

إلى صورة الآخر ويدغم فيه كالتاء في الظاء، مثل: اظّلم بزنة (افتعل) وقال الله جل ثناؤه في سورة الأنبياء/ 11: ﴿**وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة**..﴾ وكالتاء في الثاء، مثل: أثّاقل، وقال الله عز وجل في سورة القمر/ 23: ﴿**كذّبت ثمود بالنذر**﴾.

هذا، وبين النحاة وعلماء القراءة والتجويد المتقدمين من جهة واللغويين المعاصرين من جهة أخرى خلاف شكلي في المخارج والصفات، إذ أنه لا يؤثر على حدوث الإدغام، وإنما قد يفسر عند بعضهم بالتجانس ويفسر عند بعضهم الآخر بالتقارب أو العكس (انظر ج (1) و(2).

وللإدغام أقسام باعتبارات مختلفة، فباعتبار السكون والحركة في أول المدغمين، يجعله علماء القراءة نوعين هما:

(أ) الإدغام الصغير، وهو ما كان أول المدغمين ساكناً للبناء كذال إذ، ودال قد، وتاء التأنيث ولام هل وبل في قول الله سبحانه وتعالى في سورة النساء/ 116 و136 و167: ﴿.. **فقد ضّل ضلالاً بعيداً**﴾ وسورة الأعراف/ 189: ﴿**فلما أثقلت دعوا الله ربهما**...﴾ وسورة الفجر/ 17: ﴿.. **بل لاّ تكرمون اليتيم**﴾ وقد يكون سكون أول المدغمين إعراباً، قال الله جل ذكره في سورة الحجرات/ 12: ﴿... **ولا يغتب بّعضكم بعضاً**...﴾.

(ب) الإدغام الكبير، وهو ما كان أول المدغمين متحركاً ثم سكن لغرض الإدغام، فهو أزيد عملاً، وأكثر وروده في قراءة أبي عمرو بن العلاء ورواية السدسي قال الله تبارك وتعالى في سورة المدثر/ 42: ﴿**ما سلككم في سقر**﴾ وقال جل وعز في سورة يونس 21: ﴿**وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضّراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا**...﴾.

وباعتبار المدغم نوناً ساكنة أو تنويناً يجعله علماء القراءات والتجويد نوعين هما:

(أ) الإدغام بغنة، وذلك متى كان المدغم فيه نوناً أو ميماً أو ياء أو واواً، قال جل ذكره في سورة الزلزلة/ 7: ﴿**فمن يّعمل مثقال ذرة خيراً يّره**﴾ وقال

جل شأنه في سورة الرعد/ 37 : ﴿**ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من وّلي وّلا واق**﴾ وقال عز وجل في سورة الأنبياء/ 46: ﴿**ولئن مّستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين**﴾.

(ب) الإدغام بغير غنة، وذلك متى كان المدغم فيه لاماً أو راءً. قال الله سبحانه وتعالى في سورة الجن/ 16 و17: ﴿**وأن لّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً لنّفتنهم فيه...**﴾ وقال جل وعلا في سورة سبأ/ 15: ﴿**.... كلوا من رّزق ربكم...**﴾.

وباعتبار تمام الإدغام ونقصانه يجعله ابن جني ضربين:

(أ) الإدغام الأكبر، ويشمل عنده الإدغام الصغير والإدغام الكبير.

(ب) الإدغام الأصغر ويقصد به الميل بالصوت إلى صوت آخر وتقريبه منه ومن ذلك عنده الإمالة كإمالة الفتحة نحو الكسرة وإمالة الألف نحو الياء. قال الله تبارك وتعالى في سورة التوبة/ 109: ﴿**على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم**﴾.

وباعتبار كَـوْن المدغم سابقاً أو لاحقاً يجعله اللغويون المعاصرون نوعين:

(أ) الإدغام المتقدم، وهو الذي يتأثر فيه الصوت اللاحق بالسابق كإدغام تاء الافتعال في الطاء والظاء والدال، مثل: اطّلع واظّلم وادّغم، وقد ورد (جزء) بإدغام الهمزة في الزاي، في قراءة أبي جعفر في قول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة/ 260: ﴿**ثم اجعل على كل جبل منهن جزّا**﴾ وفي سورة الحجر/ 44: ﴿**لكل باب منهم جزّ مقسوم**﴾ وهذا النوع من الإدغام في العربية قليل، خصوصاً في إدغام المبنى.

(ب) الإدغام المتراجع، وهو الذي يتأثر فيه الصوت السابق باللاحق، قال الله جل ذكره في سورة هود/ 42 حكاية عن نوح عليه السلام: ﴿**يا بني اركب مّعنا ولا تكن مّع الكافرين**﴾ وهذا النوع يشيع في العربية.

وقد اشترط علماء القراءة في الإدغام الكبير.

1 ـ أن يتلاقى المدغمان خطّاً ولفظاً أو خطاً فقط، فلا اعتبار لمدة الضمير المتصل الهاء في قول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال/61: ﴿.... **إنه هُو السميع العليم**﴾.

2 ـ أن يكون المدغم فيه أكثر من حرف. قال الله جل وعز في سورة الروم/ 20: ﴿**ومن آياته أن خلقكم من تراب...**﴾ بخلاف قوله جل وعز في سورة الانفطار/ 7: ﴿الذي خلقك...﴾ لانتفاء الشرط الثاني.

واشترطوا في الإدغام الصغير:

1 ـ تقدم الساكن.

2 ـ ألا يكون الساكن حرف مد.

3 ـ ألا يكون هاء السكت عند بعضهم وهذه الشروط تلتزم متى كان المدغمان مثلين، أما إذا كانا متجانسين أو متقاربين فاشترطوا:

1 ـ تقدم الساكن.

2 ـ ألا يكون أول الحرفين حلقياً. قال الله عز وجل في سورة الطور/ 49: ﴿**ومن الليل فسبحه وإدبارَ النجوم**﴾ فهنا ينتفي الإدغام.

وقد اشترط الصرفيون في إدغام المبنى:

1 ـ كون الصوتين في كلمة واحدة، مثل: ملل.

2 ـ ألا يصدر أولهما، مثل: ددن بمعنى: (لهو ولعب).

3 ـ ألا يصدر أولهما بمدغم، مثل: جسّس جمع (جاس).

4 ـ ألا يكون في وزن مَفْعَل، مثل: مهدد (ملحق بجعفر).

5 ـ ألا يكون في اسم على وزن فَعَل، مثل: طَلَل.

6 ـ ألا يكون في اسم على وزن فُعُل، مثل: جُدُد (جمع جديد).

7 ـ ألا يكون في اسم على وزن فُعَل، مثل: درر.

8 ـ ألا يكون في اسم على وزن فعل، مثل لمم.

9 ـ ألا تكون حركة الثاني عارضة، مثل أكفف ويجوز الإدغام (كف).

10 ـ ألا يكون المثلان ياءين، لازماً تحريك ثانيهما، مثل حيى (يجوز حيّ).

11 ـ ألا يكون المثلان تاءين في (افتعل) مثل: اقتتل ويجوز: قتّل.

ويمتنع الإدغام الكبير عند علماء القراءة.

1 ـ متى كان الأول منوناً، فلا إدغام في نحو قول الله عز وجل في سورة البقرة/ 115: ﴿إن الله واسع عليم﴾.

2 ـ متى كان الأول مشدداً كقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأعراف/ 142: ﴿فتمّ ميقات ربه أربعين ليلة..﴾.

3 ـ متى كان تاء ضمير مكسورة، كقوله تبارك وتعالى في سورة النبأ/ 40: ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً﴾.

4 ـ متى أخفيت عنده النون الساكنة أو التنوين قال الله جل ذكره في سورة لقمان/ 23: ﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره﴾ واشترط بعضهم شروطاً أخرى انفردوا بها.

ويمتنع الإدغام عند الصرفيين في التعجب، مثل: (أشدد بعزمك) كما يمتنع عند سكون الثاني المدغم فيه، مثل: (مررت).

ويجوز في الأمر من الثلاثي المضعف، وفي مضارعه الإدغام، وفاقاً للهجة تميم. قال جرير في الهجاء:

فغضّ الطرف إنك من نمير فلا كعب بلغت ولا كلابا

أما الحجازيون فعلى خلاف ذلك، وبلهجتهم نزل القرآن الكريم. قال الله جل وعلا في سورة لقمان/ 18 حكاية عن لقمان ﴿واغضض من صوتك﴾ وتفسر ظاهرة الإدغام في اللغة بقصد التخفيف من توالي الأصوات وتكرر النطق بها مما يسبب ثقلاً على اللسان.

وضد الإدغام الفكُّ والإظهار، غير أن الإظهار، وهو الأصل، يرد ضداً للإخفاء أيضاً.

ويطلق بعض اللغويين المعاصرين على الإدغام مصطلح المماثلة إلا أنها أوسع مفهوماً منه إذ تشتمل على الإبدال والإعلال.

ج - 1- المخارج

المعاصرون		الأصوات	المتقدمون	
أعضاء النطق	نسبة الصوت		نسبة الصوت	أعضاء النطق
الشفتان	شفوي	ب م و	الشفهية أو الشفوية	بين الشفتين
الأسنان العليا والشفة السفلى	شفوي أسناني	ف	الشفهية أو الشفوية	باطن الشفة السلفى وأطراف الثنايا العليا
الأسنان العليا والسفلى وذلق اللسان	أسناني	ظ ذ ث	اللثوية	طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا
الأسنان العليا أو السفلى واللثة وأسلة اللسان	أسناني لثوي	ص ز س	الأسلية	طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى
		ط د ت ض	النطعية	طرف اللسان وأصول الثنايا العليا
اللثة وذلق اللسان	لثوي	ت	الذلقية	طرف اللسان وفويق الثنايا العليا
		ر		طرف اللسان وفوق الثنايا أدخل في ظهر اللسان
		ل		حافة اللسان إلى الطرف وما فوقها
الغار ومقدمة اللسان	غاري	ش ج ي	الشجرية	وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى
		ض		أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس
اللهاة ومؤخرة اللسان	لهوي	ق	اللهوية	أقصى اللسان وما فوقه من الحنك
الطبق ومؤخرة اللسان	طبقي	ك		أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف وما يليه من الحنك
		خ غ	الحلقية	أدنى الحلق إلى الفم
الحلق وأصل اللسان	حلقي	ع ح		وسط الحلق
الحنجرة ـ الحبلان الصوتيان	حنجري	ع هـ		أقصى الحلق

ج - 2 - (الصفات)

الصفـــــات		
لـدى المعاصريـــن	الأصوات	لـدى المتقدمـين
شديد - مهموس (لا مهموس ولا مجهور) - منفتح	أ	مجهور - شديد - مصمت - مستفل - منفتح
شديد - مجهور - منفتح - مقلقل	ب	مجهور - شديد - مقلقل - مستفل - منفتح - ذلقي
شديد - مهموس - منفتح	ت	مهموس - شديد - مصمت - مستفل - منفتح
رخو - مهموس - منفتح	ث	مهموس - رخو - مصمت - مستفل - منفتح
رخو (مزدوج) مجهور منفتح - مقلقل	ج	مجهور - شديد - مصمت - مقلقل - مستفل - منفتح
رخو - مهموس - منفتح	ح	مهموس - رخو - مصمت - مستفل - منفتح
رخو - مهموس - منفتح	خ	مهموس - رخو - مستعل - مصمت - منفتح
شديد - مجهور - منفتح - مقلقل	د	مجهور - شديد - مصمت - مقلقل - مستعل - منفتح
رخو - مجهور - منفتح	ذ	مجهور - رخو - مصمت - مستعل - منفتح
مكرر (متوسط/ مائع) مجهور منفتح	ر	مجهور - منحرف - تكريري - مستعل - منفتح - ذلقي - يتوسط
رخو - (صفيري) مجهور - منفتح	ز	مصمت - صفيري - مستعل - منفتح
رخو (صفيري) مهموس - منفتح	س	مهموس - رخو - مصمت - صفيري - مستعل - منفتح
رخو - مهموس - منفتح	ش	مهموس - رخو - مصمت - متفش - مستعل - منفتح
رخو (صفيري) مهموس - مطبق	ص	مهموس - رخو - مستعل - مطبق - مصمت - صفيري
شديد (مزدوج) مجهور - مطبق	ض	مجهور - مستطيل - مستعل - مطبق - مصمت
شديد (مهموس ومجهور) مطبق - مقلقل	ط	مجهور - شديد - مستعل - مطبق - مصمت - مقلقل
رخو - مجهور - مطبق	ظ	مجهور - رخو - مستعل - مطبق - مصمت
متوسط - مجهور - منفتح	ع	مجهور - متوسط - مصمت - مستعل - منفتح
رخو - مجهور - منفتح	غ	مجهور - رخو - مستعل - مصمت - منفتح
رخو - مهموس - منفتح	ف	مهموس - رخو - مستعل - منفتح - ذلقي
شديد (مهموس ومجهور) مضخم - مقلقل	ق	شديد - مستعل - مصمت - مقلقل - منفتح
شديد - مهموس - منفتح	ك	مهموس - شديد - مصمت - مستعل - منفتح
جانبي (منحرف) مجهور - متوسط - منفتح	ل	مجهور - منحرف - مستعل - منفتح - ذلقي - متوسط

الصفـــات		
لـدى المعاصريـــن	الأصوات	لـدى المتقدمـين
أنفي (أغن) مجهور ـ متوسط ـ منفتح	م	مجهور ـ أغن ـ منفتح ـ ذلقي ـ متوسط
أنفي (أغن) مجهور ـ متوسط ـ منفتح	ن	مجهور ـ أغن ـ مستفل ـ منفتح ـ ذلقي
رخو ـ مهموس ـ منفتح	هـ	مهموس ـ رخو ـ مصمت ـ مستفل ـ منفتح
صائت (نصف حركة) ـ مجهور ـ منفتح	و	مدّ، ولين ـ رخو ـ مصمت ـ مستعل ـ منفتح
صائت (نصف حركة) مجهور ـ منفتح	ى	مدولين ـ رخو ـ مجهور ـ مصمت ـ مستعل ـ منفتح
صائت	ا	مد ـ مجهور ـ رخو ـ مستعل ـ منفتح

المصادر والمراجع

ـ الاتقان في علوم القرآن، للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط. عالم الكتب، ج1.

ـ الأصوات ووظائفها، لمحمد منصف القماطي، ط. جامعة الفاتح.

ـ الإضاءة في بيان أصول القراءة للشيخ علي محمد الصباغ، ط. مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي.

ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (من طريقي الشاطبين والدرة) للشيخ عبد الفتاح القاضي، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

ـ الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (تحقيق الشيخ محمد علي النجار) ط. دار الهدى للطباعة والنشر (بيروت) ـ لبنان ج 2.

ـ الدراسات الصوتية عند علماء العربية (رسالة ماجستير مخطوطة ـ جامعة الفاتح) لعبد الحميد ابراهيم الأصبيعي.

ـ سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهي للشيخ أبي القاسم علي بن القاضم، ط. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

ـ الشامل (معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها) لمحمد سعيد وبلال جنيدي، ط. دار العودة/ بيروت.

ـ شرح الشاطبية (ارشاد المريد إلى مقصود القصيد) للشيخ علي محمد الطباع، ط. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

ـ شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد الاستراباذي (تحقيق محمد نور الحسن)

ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد) ط. دار الفكر العربي (القسم الأول ـ ج 3).
ـ شرح المفصل للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، ط. عالم الكتب ـ بيروت.
ـ الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة لسيدي الحاج محمد بن بالوشة الشريف.
ـ كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ط. عالم الكتب ـ بيروت، ج ع.
ـ كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد علي الفاروقي التهانوي، ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف (تحقيق د. لطفي عبد البديع ود. عبد المنعم محمد حسنين)، ومراجعة أمين الخولي.
ـ اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور/عبده الراجحي، ط. دار المعارف بمصر 1968م.
ـ معجم مقاييس اللغة الحسين أحمد بن فارس (تحقيق: عبد السلام محمد هارون) ط. دار الكتب العلمية، ج 2.
ـ المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) د. ابراهيم مصطفى وآخرون، ط. مطابع دار المعارف (1400 هـ، 1980م).
ـ الممتع في التصريف لابن عصفور الاشبيلي (تحقيق: د. فخر الدين قباوة) ط. الدار العربية للكتاب، ج 2.
ـ المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي) د. عبد الصبور شاهين ط. مؤسسة الرسالة.
ـ الموسوعة العربية الميسرة (إشراف: محمد شفيق غربال) ط. دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ لبنان).
ـ النشر في القراءات العشر للامام محمد بن محمد الجزري (رواية علي محمد الضباع). المطبعة التجارية.
ـ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع للشيخ عبد الفتاح القاضي ط. مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الاسلامية.